

جمعية أنصار السنة
فرع بلبيس
اللجنة العلمية

فَضْلُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ

إعداد
صلاح نجيب الدق
(رئيس اللجنة العلمية)

المقدمة

الحمد لله الذي له ملك السماوات والأرض ، وهو على كل شيء
 قدير ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً
 ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد :
 فيقول الله تعالى : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ
 كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا
 إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة: ١٢٢)

وروى الشيخان عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال :
 (مَنْ يَرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ)

(البخاري حديث: ٧١ / مسلم حديث ١٠٣٧)

انطلاقاً من كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد ﷺ ورغبة صادقة
 منا في حث إخواننا الكرام على طلب العلم النافع قمنا بإعداد هذه
 الرسالة الموجزة والتي قد تحدثنا فيها عن منزلة العلم والعلماء .
 نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن
 ينفع به المسلمين في كل مكان . وصلى الله وسلّم علي نبينا محمد
 وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

صلاح نجيب الدق

٠١٠٠٩٧٨٣٧١٦

بلييس - مسجد التوحيد

٠٥٥ / ٢٨٤٧٩٩٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ينبغي على كل مسلم أن يطلب العلم النافع لأموار كثيرة ،

نوجزها فيما يلي :

(١) نطلب العلم النافع طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ :

قال سبحانه: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ

لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة: ١٢٢)

قوله تعالى (يَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ)

أي ليتعلموا العلم الشرعي ويعلموا معانيه ويفقهوا أسرارها ،

وليُعلموا غيرهم وليُنذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. وفي هذا

فضيلة العلم، خصوصاً الفقه في الدين وأنه من أهم الأمور، وأن

من تعلم علماً فعلياً نشره وبثه في العباد ونصيحتهم فيه. (١)

وقال القرطبي - تعليقاً علي هذه الآية - في هذا إيجاب التفقه في

الكتاب و السنة وأنه علي الكفاية دون الأعيان ويدل عليه أيضاً: قوله

تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (الأنبياء: ٧) (١)

روي الشيخان عن معاوية بن أبي سفيان أن النبي ﷺ قال :

(مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) (٢)

روي البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال:

(بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ

مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) (٣)

(٢) العلم يرفع منزلة صاحبه عند الله تعالى :

قال سبحانه: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

(المجادلة: ١١)

مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

(١) (تفسير القرطبي ج ٨ ص ٢٧٣)

(٢) (البخاري حديث ٧١ / مسلم ١٠٣٧)

(٣) (البخاري حديث : ٣٤٦١)

وقال جَلَّ شأنه : (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران: ١٨)
 (٣) طلب العلم سبيل الجنة:

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:
 (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) (١)
 (٤) العلم يكسب صاحبه خشية الله تعالى:

قال سبحانه في كتابه العزيز:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر ٢٨)
 (٥) العلم ميراث الأنبياء:

روى الترمذيُّ عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال
 (إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ) (٢)

(١) (مسلم حديث ٢٦٩٩)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٥٩)

روى الطبرانيُّ عن أبي هريرة ، أنه مر بسوق المدينة ، فوقف عليها، فقال : « يا أهل السوق ، ما أعجزكم » قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : « ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقسَم ، وأنتم هاهنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه » قالوا : وأين هو ؟ قال : « في المسجد » فخرجوا سراعاً إلى المسجد ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : « ما لكم ؟ » قالوا : يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد ، فدخلنا ، فلم نر فيه شيئاً يقسم . فقال لهم أبو هريرة: أما رأيتم في المسجد أحداً ؟ قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرءون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام. فقال لهم أبو هريرة: ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ .^(١)

(١) (الطبراني في معجمه الأوسط ج٢ ص١٤١)

(٦) الملائكة تحضر مجالس العلم :

روي مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ - تُظِلُّهُمْ بِأَجْنِحَتِهَا - وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) (١) .

روي البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحْفُونُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ - يَظْلُمُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا) (٢)

(٧) العلم يكسب صاحبه نضارة في الوجه :

روي الترمذي عن

عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : (نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ) (٣)

(٢) (البخاري ٦٤٠٨)

(١) (مسلم ٢٧٠٠)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٤٠)

(٨) العلم أشرف موروث:

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

(إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ

أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) ^(١)

(٩) حاجة الناس إلى العلم :

قال الإمام أحمد بن حنبل : الناس محتاجون إلى

العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، لأن الطعام والشراب

يُتَاجَإ إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يُتَاجَإ إليه بعدد الأنفاس. ^(٢)

(١٠) أهل السماوات والأرض يدعون بالخير للعلماء :

روى الترمذيُّ

عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : (فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى

أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(١) (مسلم حديث ١٦٢١)

(٢) (مفتاح دار السعادة لابن القيم ج١ ص ٧٧)

وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ
لِيَصْلُونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ (١)

(١١) أهل العلم أحياء في قلوب الناس :

هذه حقيقة لا بد من أن نعرف

بها ، فما زال الناس يتذكرون أهل العلم من الصحابة والتابعين من
أئمة الفقه والحديث كأبي حنيفة، ومالك والشافعي وأحمد
والبخاري ومسلم وأبي داود، والترمذي والنسائي وابن ماجه
وغيرهم كثير، فيترحمون عليهم ويستغفرون لهم .

قال الشاعر:

اظفر بعلم تعش حياً به أبداً * الناس موتى وأهل العلم أحياء.

(١٢) معرفة العلوم الشرعية تساعدنا في التصدي للشبهات التي
يثيرها أعداء الإسلام ضد القرآن الكريم، وضد نبينا محمد ﷺ
وضد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

(١٣) طلب العلوم الشرعية بفهم سلفنا الصالح حصن لكل مسلم ضد الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة.

(١٤) العلم الشرعي يساعد على انتشار الفضيلة بين أفراد المجتمع المسلم، وذلك من خلال معرفة سير الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم العاملين بالقرآن والسنة بفهم سلف الأمة.

(١٥) طلب العلوم الشرعية يساعدنا على إحياء سنة نبينا ﷺ، وذلك من خلال محاربة البدع التي حذرنا منها نبينا ﷺ.

(١٦) طلب العلوم الشرعية يساعد المسلم على معرفة حق الله تعالى عليه، وحق رسوله ﷺ، وحق الصحابة الكرام، وحق علماء أهل السنة، وحق ولاة الأمور، وحق جيرانه الذين يحيطون به من المسلمين وغير المسلمين، فيصبح المجتمع قوياً مترابطاً، تنتشر بين أفرادها المحبة والمودة، ويرفع منزلة الأمة بين باقي أمم العالم.

(١٧) العلم يرفع منزلة أصحابه بين الناس :

إن العلم يرفع منزلة صاحبه في

الدنيا، ما لا يرفعه الملوك ولا المال ولا غيرهما، فالعلم يزيد الشريف شرفاً، ويرفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك.

وسوف نذكر بعضاً من النماذج المشرقة، لسلفنا الصالح الذين رَفَع اللهُ تعالى منزلتهم عند الناس بالعلم النافع فنقول و بالله تعالى التوفيق:

(١) عبد الله بن عباس:

روى البخاريُّ عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِإِيْرِيْهِمْ قَالَ مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَمْرَنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَقَالَ لِي أَكْذَابُ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَمَا تَقُولُ قُلْتُ هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ قَالَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجْلِكَ } فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } فَقَالَ عُمَرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ (١).

(٢) عبد الرحمن بن أبزى :

روى مسلمٌ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ: (أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنُ أَبْزَى قَالَ وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى قَالَ مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا قَالَ فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى قَالَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَالَ عُمَرُ أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ. (١)

(٣) عكرمة مولى ابن عباس:

كان عكرمة عبداً لابن عباس، ومات ابن عباس وهو لا يزال عبداً، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار، فبلغ ذلك عكرمة، فأتى علياً فقال: بعْتَ علم أبيك بأربعة آلاف دينار؟ فذهب عليٌّ إلى خالد فاستقاله - أي طلب منه أن يتراجع عن شرائه - فأقاله، ثم أعتق عكرمة.

وكان عكرمة يقول: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن^(١).

(٤) نافع مولى بن عمر :

كان ابن عمر قد أصاب نافعاً في بعض مغازيه، وعلي الرغم من أن نافعاً كان عبداً إلا أن الله قد منَّ عليه بالعلم. بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل مصر ليعلمهم السنن قال نافعٌ: خدمت ابن عمر ثلاثين سنة، فأعطاه ابن عامرٍ في ثلاثين ألف درهم، فقال ابن عمر: إنِّي أخاف أن تُفْتِنُنِي دراهمُ ابن عامر، اذهب فأنت حرٌّ.^(٢)

(٥) مالك بن أنس :

قال الإمام مالك بن أنس: شاورني هارون الرشيد في ثلاث: في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس علي ما فيه وفي أن ينقض منبر النبي ﷺ ويجعله من جوهر وذهب وفضة، وفي أن يقدم نافع بن أبي نعيم إماما يصلي في مسجد رسول الله ﷺ فقلت: يا

(١) (صفة الصفوة لابن الجوزي ج٢ ص١٠٣)

(٢) (تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٩٩:١٠٠)

أمير المؤمنين: أما تعليق الموطأ في الكعبة فإن أصحاب رسول الله ﷺ قد اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الأفاق، وكل عند نفسه مصيب ، وأما نقض منبر رسول الله ﷺ واتخاذك إياه من جوهر وذهب وفضة فلا أري أن تحرم الناس أثر النبي ﷺ ، وأما تقدمتك نافعاً إماماً يصلي بالناس في مسجد رسول الله ﷺ فإن نافعاً إماماً في القراءة ، لا يُؤمَّن أن تندر منه نادرة في المحراب فتحفظ عليه .

قال الخليفة هارون الرشيد : وفقك الله يا أبا عبد الله (١)

(٦) أبو داود السجستاني :

ذهب سَهْلُ بن عبد الله التُّستري إلى

أبي داود ، صاحب السنن ، فقال سَهْلُ لأبي داود :

أخرج لي لسانك هذا الذي حدثت به أحاديث رسول الله ﷺ

حتى أُقبَلَهُ فأخرجه له . (٢)

(١) (حلية الأولياء لأبي نعيم ج٦ ص ٣٣٢)

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٣٣١)

(٧) محمد بن عبد الرحمن الأوقص :

قال إبراهيم الحربي : كانت عنق

محمد بن عبد الرحمن الأوقص داخلة في بدنه وكان منكباه خارجين ،

فقال له أمه : يا بني لا تكون في مجلس قوم إلا كنت المضحوك منه ،

المسخور به ، فعليك بطلب العلم ، فإنه يرفعك ، فَطَلَبَ العلم واجتهد

فيه حتى تولى قضاء مكة عشرين سنة؛ ومرت به امرأة ، وهو يقول :

اللهم اعتق رقبتى من النار .فقال له يا ابن أخي وأي رقبة لك !^(١).

(٨) أمير المؤمنين هارون الرشيد :

قال يحيى بن أكثم : قال لي هارون الرشيد :

ما أنبل المراتب؟ قلت : ما أنت فيه يا أمير المؤمنين .

قال : أتعرف أجل مني ؟ قلت : لا . قال : لكنني أعرفه !

رجل في حَلَقَةٍ يقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ .

قلت : يا أمير المؤمنين أهذا خيرٌ منك وأنت بن عم رسول الله ﷺ

(١) (مفتاح دار السعادة لابن القيم ج١ ص١٩٧)

وولي عهد المؤمنين؟! قال: نعم؛ ويلك ! هذا خيرٌ مِنِّي لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً، ونحن نموت ونفني، والعلماء باقون ما بقي الدهر^(١).

(٩) أبو العالية:

قال أبو العالية: كنت آتي ابن عباس، وهو على سرير، وحوله نفر من قريش، فيأخذ بيدي فيجلسني معه على السرير فيتغامز بي القرشيون، ففطن لهم ابن عباس، فقال:

هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ويُجلس الملوك على الأسرة^(٢).

(١٠) عطاء بن أبي رباح :

قال الأصمعيُّ : دخل عطاء بن أبي رباح على الخليفة عبد الملك بن مروان، وهو جالس على سرير، وحوله الأشراف وذلك بمكة في وقت حجّه ، فلما بصُرَّ به الخليفة قام إليه ، فسلم عليه ،

(١) (مفتاح دار السعادة لابن القيم ج١ ص ١٩٧)

(٢) (مفتاح دار السعادة لابن القيم ج١ ص ١٩٦)

وأجلسه معه علي السرير ، وقعد بين يديه ، وقال : يا أبا محمد ما حاجتك ؟ . فقال : يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله ، وحرم رسوله ، فتعاهده بالعمارة ، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار ، فإنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله في أهل الثغور ، فإنهم حصن المسلمين ، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم ، واتق الله فيمن علي بابك ، فلا تغفل عنهم ، ولا تغلق دونهم بابك ، فقال له الخليفة : أفعل . ثم نهض وقام ، فقبض عليه عبد الملك ، وقال : يا أبا محمد ! إنما سألتنا حوائج غيرك ، وقد قضيناها ، فما حاجتك ؟ قال عطاء بن أبي رباح : مالي إلى مخلوقٍ حاجة ، ثم خرج . فقال الخليفة عبد الملك بن مروان : هذا والله الشرف ، هذا والله السؤدد^(١) .

(١١) طاووس بن كيسان :

جاء ابنُ الخليفة سليمان بن عبد الملك

فجلس بجوار طاووس فلم يلتفت إليه طاووس فقيل له :

جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه ؟

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٨٤ : ٨٥)

فقال: أردت أن يعلم أن الله عبداً يزهدون فيما بين يديه^(١).

(١٢) العز بن عبد السلام :

أمسك العز بن عبد السلام بلجام فرس

السلطان في السوق وأنكر عليه وجود الخمر في البلاد وقال له : أبوك

خير منك ، فلم نر الخمر في عهده وشدّد عليه النكير أمام الناس ،

والسلطان لا يزيد علي أن يعتذر إليه ، ويعدّه بتنفيذ ما طلب ثم طلب

من العز بن عبد السلام أن يترك بغلته فلم يفعل إلا بعد أن أصدر

السلطان أمراً بإغلاق جميع محلات الخمر في البلاد . فلما انصرف

السلطان قال له الناس : يا عز: إن هذا السلطان ظالم ألم تخش بطشه ؟

فقال العز: إني تصورت عظمة الله فأصبح السلطان أمامي كالقِط.^(٢)

(١٣) شيخ الإسلام : أحمد بن تيمية :

لَمَّا قَدِمَ قازان، ملك التتار ،

(١) (حليه الأوثياء لابن نعيم ج٤ ص١٦)

(صفة الصفوة لابن الجوزي ج٢ ص٢٨٧)

(٢) (العلم ضرورة شرعية لناصر العمر ص٤٣)

لغزو دمشق، خرج إليه ابن تيمية وقال له : إنك تزعم أنك مسلم ومعك قاضي وإمام ومؤذن، وما أنت تغزونا وأبوك وجدك كانا كافرين وما فعلا فعلك، بل عاهدا فوفيا وأنت عاهدت فعدرت ، فانكسر الملك وطلب من ابن تيمية أن يدعو له، وانصرف عن غزو المسلمين، وكان الناس يعتقدون أن ملك التتار سوف يبطش بشيخ الإسلام ابن تيمية^(١)

اقتران العلم بالعمل

يجب علي خلاب العلوم الشرعية أن يقرنوا العلم بالعمل. فإن التطبيق العملي للعلم هو المقصود من تحصيل العلوم الشرعية، ويجعل لهذا العلم تأثيراً في قلوب الناس، وبدون هذا التطبيق العملي، لا قيمة لهذه العلوم ولا فائدة منها لصاحبها. ولقد حثنا الله تعالى على وجوب اقتران العلم بالعمل وحذرنا من مخالفة أفعالنا لأقوالنا ؛ وقد أكدت السنة النبوية ذلك، وكذلك سلفنا الصالح :

(١) قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

(البقرة: ٤٤)

(١) العلم ضرورة شرعية لناصر العمر ص ٤٣

(٢) وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف: ٢: ٣)

قال ابن كثير: هذا إنكار علي من يعد وعداً أو يقول قولاً لا يفي به ^(١).
وقال الشوكاني عن هذه الآيات أيضاً: هذا استفهام للتقريع والتوبيخ (أي لم تقولون من الخير ما لا تفعلونه). ^(٢)

(٣) وقال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) (البقرة: ١٢١) قال قتادة: هم أصحاب النبي ﷺ.

وقال عكرمة: قوله (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أي يتبعونه حق اتباعه، باتباع الأمر والنهي، فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما يتضمنه ^(٣)

(٤) وقال سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ

(١) تفسير ابن كثير ج٤ ص ٣٥٧

(٢) فتح القدير للشوكاني ج٥ ص ٣١٢

(٣) تفسير القرطبي ج٢ ص ٩٥

يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ (الجمعة: ٥)

قال ابن كثير: هذه الآية ذم لليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها
للعمل بها ثم لم يعملوا بها، مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل
أسفاراً - أي كمثل الحمار إذا حمل كتباً لا يدري ما فيها. (١)

روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ قال: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ
بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ
تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ أَمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ
وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ). (٢)

روي الترمذي عن أبي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا
تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ
فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ) (٣)

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨٩

(٢) البخاري حديث ٣٢٦٧ / مسلم حديث ٢٩٨٩

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٠)

روى مسلمٌ عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا) (١).

أقوال سلفنا الصالح في اقتران العلم بالعمل

(١) قال أبو هريرة: مثل علم لا يُعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله (٢).

(٢) قال أبو الدرداء: إنما أخاف أن يكون أول ما يسلني عنه ربي أن يقول قد علمت، فما عملت فيما علمت (٣).

(٣) قال الزهري: لا يرضين الناس قول عالم لا يعمل، ولا عامل لا يعلم (٤).

(٤) قال مالك بن دينار: العالم الذي لا يعمل بعلمه، بمنزلة الصفا إذا وقع عليه القطر، زلق عنه (٥).

(١) (مسلم حديث ٢٧٢٢) (٢) (اقتضاء العلم بالعمل ص ١٦٥)

(٣) (اقتضاء العلم بالعمل ص ١٧٦) (٤) (اقتضاء العلم بالعمل ص ١٦٦)

(٥) (اقتضاء العلم بالعمل ص ١٩٢)

(٥) قال لقمان الحكيم لابنه :

يا بني لا تتعلم ما لا تعلم؛ حتى تعمل بما تعلم^(١).

(٦) قال الفضيل : لا يزال العالم جاهلاً بما عَلِمَ حتى يعمل به، فإذا

عمل به كان عالماً^(٢).

(٧) قال سهل بن عبد الله التستري :

العِلْمُ كله للدنيا ، والعمل به للآخرة .

وقال سهل أيضاً : الناس كلهم سكارى إلا العلماء ، والعلماء

كلهم حيارى إلا عمل من بعلمه^(٣)

* * * * *

وصلى الله وسلّم علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه والتابعين لهم
بإحسان إلى يوم الدين .

(١) (اقتضاء العلم العمل ص١٨٧)

(٢) (اقتضاء العلم العمل ص١٧٤)

(٣) (اقتضاء العلم العمل ص١٦٨)

فهرس الموضوعات

- ٢ المقدمة
- ٣ نطلب العلم طاعة لله ولرسوله ﷺ
- ٤ العلم يرفع منزلة صاحبه عند الله تعالى
- ٥ طلب العلم سبيل الجنة
- ٥ العلم ميراث الأنبياء
- ٧ الملائكة تحضر مجالس العلم
- ٧ العلم يكسب صاحبه نضارة في الوجه
- ٨ العلم أشرف موروث
- ٨ حاجة الناس إلى العلم
- ٨ أهل السموات والأرض يدعون بالخير للعلماء
- ٩ أهل العلم أحياء في قلوب الناس
- ٩ معرفة العلوم الشرعية تساعدنا في التصدي للشبهات
- ١٠ طلب العلوم الشرعية يساعدنا على إحياء سنة نبينا ﷺ
- طلب العلوم الشرعية يساعد المسلم على معرفة حق الله
وحق رسوله وحق الصحابة والعلماء وولاية الأمور
- ١٠ العلم يرفع منزلة أصحابه بين الناس
- ١٩ اقتران العلم بالعمل
- ٢٢ أقوال سلفنا الصالح في اقتران العلم بالعمل